سورة العنكبوت

٧٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا .. ﴿٨﴾﴾ أى برًا ذا حسن.

ذكره هنا، وفى «الأحقاف:١٥» إحسانًا وحذفه فى «لقمان:١٤» مع أن الثلاثة نزلت فى «سعد بن مالك» ،وهو «سعد بن أبى وقاص» على خلاف فيه، لأن الوصية هنا وفى الأحقاف جاءت فى سياق الأجمال، وفى لقمان جاءت مفصلة لما تقدمها من تفصيل كلام لقمان لابنه، ولأن قوله بعدها ﴿أن اشكر لى ولوالديك﴾ قائم مقامه، فحسن حذفه.

٧٨١ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا.. ﴿٨﴾﴾ قال ذلك هنا، وقال فى لقمان ﴿على أن تشرك﴾ موافقة هنا لفظًا، للفظ اللام فى قوله ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾ وحملاً للمعنى بطريق التضمين فى لقمان إذ التقدير: وإن حملاك على أن تشرك بى.

٧٨٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا .. ﴿١٤﴾﴾.

إن قلت: ما فائدة العدول إلى ما قاله عن تسعمائة وخمسين، مع أنه عادة الحساب؟

قلت: فائدته تسلية النبى ﷺ، إذ القصة مسوقة لتسليته بما ابتلى به نوح عليه الصلاة والسلام، من مكابدة أمته فى أطول المدد، فكان ذلك أقصى العقود، التى لا عقد أكثر منه فى مراتب العدد أفخر وأفضى إلى المقصود، وهو استطالة التسامح مدة صبره، وفيه فائدة أخرى وهى نفى توهم إرادة

---

٧٨١ ـ راجع البرهان مسألة ٣٧٥ والرازى ٢٥/ ٣٦.

٧٨٢ ـ البحر المحيط ٧/ ١٤٥.

المجاز بإطلاق لفظ تسع المائة والخمسين على أكثرها، فإن هذا التوهم مع ذكر الألف والاستثناء منتف أو أبعد.

وجاء المميز الأول بلفظ «السنة» والثانى بلفظ «العام» لكراهة التكرار.

٧٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ .. ﴿١٧﴾﴾.

نكر الرزق أولاً، ثم عرفه ثانيًا، لأنه أراد بذلك أن الذين تعبدون من دون الله، لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئًا من الرزق فابتغوا من الله الرزق كله، فإنه هو الرازق لا غيره.

٧٨٤ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ .. ﴿٢٠﴾﴾.

إن قلت: كيف أضمر لفظ «الله» أولاً، ثم أظهره ثانيًا مع أن القياس العكس؟

قلت: تنبيهًا على عظم إنشائهم أى إعادتهم لأنها التى ينكرها الكافر، فناسب ذكر الظاهر للإيضاح.

٧٨٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ .. ﴿٢٢﴾﴾ الآية.

قال ذلك هنا، واقتصر فى «الشورى: ٣١» على ﴿فى الأرض﴾ لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم «النمرود» الذى حاول الصعود إلى السماء، فأخبرهم بعجزهم وأنهم لا يفوتون الله، لا فى الأرض ولا فى السماء، وما فى الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود إلى السماء، وقيل: خطاب للمؤمنين بقرينة قوله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ وقد حذفا معًا للاختصار فى قوله فى الزمر ﴿وما هم بمعجزين﴾.

---

٧٨٣ ـ راجع الطبرى.

٧٨٤ ـ انظر البرهان.

٧٨٥ ـ راجع الطبرى ٢٠/ ٩٠ والبحر المحيط ٧/ ١٤٧ البرهان ٣٧٧.

٧٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ قاله هنا بالجمع، وقاله بعد فى قوله: ﴿خلق الله السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين﴾ بالتوحيد، لأن ما هنا إشارة إلى إثبات النبوة القائمة بالنبيين وهم كثيرون فناسب الجمع، وما بعد إشارة إلى التوحيد القائم بواحد وهو الله لا شريك له.

٧٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

إن قلت: قال ذلك فى معرض المدح لإبراهيم عليه السلام، أو الامتنان عليه، وأجر الدنيا فإنه منقطع بخلاف أجر الآخرة، فكيف ذكره دون أجر الآخرة؟

قلت: بل ذكره أيضًا فى قوله: ﴿وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ إذ المعنى أن له فى الآخرة أجر الصالحين وافيًا كاملاً، لكن أخره موافقة للفواصل، وأجره فى الدنيا قيل: هو لثناء الحسن، والمحبة من الناس، وقيل: هو البركة التى باركها الله تعالى فيه وفى ذريته.

٧٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ .. ﴿٤٦﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ﴿إلا الذين ظلموا﴾ مع أن جميع أهل الكتاب ظالمون، لأنهم كافرون قال تعالى: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾؟

قلت المراد بالظلم هنا: الامتناع عن قبول عقد الذمة، أو نقض العهد بعد قبوله.

٧٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا .. ﴿٦٣﴾﴾ قاله هنا بذكر ﴿من﴾ وفى البقرة: ١٦٤» و«الجاثية: ٥» بحذفها موافقة لما قبله هنا فى قوله ﴿من عباده﴾ و﴿من السماء﴾ بخلاف ذلك فى البقرة والجاثية.

---

٧٨٨ ـ راجع البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ١٥٥.

٧٨٩ ـ راجع البرهان ٣٨٤.

٧٩٠ ـ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

إن قلت: المجاهدة فى دين الله إنما تكون بعد الهداية، فكيف جعل الهداية من ثمرتها؟

قلت: معناه جاهدوا فى طلب العلم، لنهدينهم سبلنا بمعرفة الأحكام وحقائقها أو جاهدوا فى نيل درجة، لنهدينهم إلى أعلى منها، قال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ وقال تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾.

« تمت سورة العنكبوت »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋